جامعة المنصورة
كليــة الآداب

مجالس الإملاء

وأثرها في الحياة الفكرية في الأندلس

إعـــداد

الدكتور / علي سليمان محمد

مدرس التاريخ الإسلامي

كلية الآداب – جامعة المنوفية

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة
العدد الحادى و الخمسون – أغسطس ٢٠١٢

مجالس الإملاء وأثرها في الحياة الفكرية في الأندلس

د. علي سليمان محمد

مقدمـــة:

كان الجلوس إلى طلبة العلم من أجل ما يُعّد للعلماء في سجلاتهم وأعظم ما يدخر لموازين أعمالهم، لذلك تحملوا مشقة التدريس رغم كبر سنهم رغبة في بث العلم لملتمسيه، ولذلك كان لا يجلس للإملاء إلا من انتهت إليه الرئاسة في العلم في وقته، وتنوعت طرق التعليم عند المسلمين لكن ظل التعليم عن طريق الرواية السمة البارزة في الحياة العلمية للدولة الإسلامية، حيث يؤخذ العلم من أفواه العلماء وأهل الرواية والدراية جيلا بعد جيل على نحو يشبه التلقين بقصد التعليم والتفهيم، فيتلقاه الطلاب من أفواه أساتذتهم فيدونونه في قراطيسهم، وهو ما عرف بالأمالي التي صارت من أرقى صور الإبداع العلمي والنضوج الفكري الذي بلغته الدولة الإسلامية، والإملاء أعلى درجات السماع تحملا وأداء لأنه يكون محققا ببيان الألفاظ للسامع والمسمع وهو سنة معروفة عند أهل العلم قديما.

من المؤكد اهتمام المسلمين في الأندلس بالعلم فاغتربوا في تحصيله ثم عادوا به إلى بلادهم، فجلسوا للناس بذلا للعلم وابتغاء للأجر والمثوبة من الله –تعالى– ونبغوا فيه حتى أثروا الحياة الفكرية في بلادهم والحضارة الإسلامية عامة، لذلك كان اختيار هذا العنوان لإلقاء الضوء على الإملاء وأثره في الحياة الفكرية في الأندلس، وقسم هذا البحث إلى ثلاث نقاط رئيسة هى أولا: الإملاء عادة مشرقية نقلها علماء الأندلس إلى بلادهم، وذلك من خلال رحلة الطلب إلى المشرق، ووفود بعض علماء المشرق إلى الأندلس، ثانيا: بعض من جلس من العلماء للإملاء، ثالثا: أثر الإملاء في الحياة الفكرية في الأندلس.

الإملاء لغة: مصدر أملى يملي يقال:"أمليت الكتاب أُمليه إملاء، وأمللت أُمل إملالا، لغتان وردتا في القرآن الكريم وهما بمعنى واحد[١]"، ويقال: أمللت عليه لغة أهل الحجاز، وأمليت لغة تميم، وربما يكون أصل أمليت أمللت فاستثقلوا الجمع بين حرفين على لفظ واحد فأبدل أحدهما ياء[٢]".

اصطلاحا: هو أن يجلس العالم وحوله طلابه بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله –سبحانه وتعالى– عليه من العلم سواء من حفظه أو من كتاب بين يديه، وطلابه يكتبون ذلك عنه ويسجلونه في أوراقهم فيصير كتابا يسمونه الإملاء أو الأمالي، وكان هذا حال السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرهم في علومهم وعلماء الشافعية يسمونه التعليق[٣].

على الرغم من أن الإملاء قد انبثق من اهتمام المسلمين بالحديث الشريف خوفا من الكذب على النبي –ﷺ– ولما تعارف عليه علماء الحديث الشريف"أن الحفظ خوان[٤]" فإن مجالس الإملاء تنوعت ما بين الحديث والتفسير واللغة والنحو والأدب

---

[١] قال تعالي:" اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا" الفرقان٥، فهذا من أمليت وقوله تعالي:" وليملل الذي عليه الحق" البقرة٢٨٢، فهذا من أمللت. ثعلب (أبو العباس ت٢٩١هـ): كتاب الفصيح، تحقيق، عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ص٣١٧.

[٢] (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل): صناعة الكتاب، تحقيق، بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ١٤١٠هـ، ص١١٥.

[٣] حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله ت١٠٦٧هـ) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول، تصدير، محمد شرف الدين بالقابا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٩٤١، ص١٦١.

[٤] السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت٥٦٢هـ): أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨١، الطبعة الأولى، ص١١،١٨.

والتاريخ وغيرها؛ فقد ذكر السيوطي[١] في وصفه طريقة علماء اللغة في التعليم أن وظائف الحافظ في اللغة أربع إحداها وهى العليا الإملاء كما أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء، وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير فأملى ثعلب–إمام الكوفيين في اللغة– ت٢٩١هـ مجالس عديدة في مجلد ضخم، وأملى ابن دريد–من علماء اللغة ت٣٢١هـ– مجالس كثيرة، رأى السيوطي منها مجلدا، وأملى أبو على القالي خمسة مجلدات، وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدثين سواء يكتب المستملي أول القائمة (مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا).

كما أُثر عن مؤرخ الأندلس ابن حيان أنه جلس في قصر الزهراء بقرطبة(ديوان السلطان) يملى الذكر –التاريخ– براتب كبير، وأن ذلك كان وظيفة له طبقا لتخصصه الذي نبغ فيه[٢]، كما ذكر ابن بسام[٣] خبرا يفهم منه أنه لم يذكر شيئا عن أشعار الدولة الأموية والعامرية بسبب سبق ابن فرج الجياني إملاء كتاب الحدائق في محاسن أهل زمانه معللا ذلك لتجنب التكرار "إذ كل مردد ثقيل وكل مكرر مملول"، كما ذكر أيضا خبرا يفهم منه أنه أملى كتابه الذخيرة أكثر من مرة على طلابه، منها عند حديثه عن دولة بني زيري في القيروان، ذكر أنه أملى هذا الكتاب وهو في حالة نفسية سيئة،

---

[١] (عبد الرحمن جلال الدين ت٩١١هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء الثاني، تحقيق، محمد أحمد جاد المولي وآخرون، دار التراث، القاهرة، بدون، الطبعة الثالثة، ص٣١٣–٣١٤، كما ذكر حاجي خليفة عددا من كتب الأمالي المتنوعة ما بين حديث وفقه وأدب مما يدل على تنوع مجالس الإملاء. كشف الظنون، الجزء الأول، ص١٦١–١٦٢.

[٢] ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف ت٤٦٩هـ): المقتبس، تحقيق، محمود مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ص٣٦، ابن بسام(أبو الحسن على ت٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت،١٩٩٧م، ص٦٠٥.

[٣] الذخيرة، القسم الأول، مقدمة الكتاب ص١٢–١٣.

وأملاه من ذاكرته ولم يستعين بمصدر آخر[١]، وأضاف خبرا يدل على أن ابن حيان أملى كتابه (المقتبس) إذ ذكر أنه أعار جزءا منه إلى صديق له كي يراجعه ويبدو أنه تأخر عنده، فأرسل إليه ابن حيان قائلا:" ليس يخفى عليك مكان هذه الصحف المستملاة من الصدور من أنفس مؤلفيها[٢]".

من ذلك يتضح أن الإملاء لم يقتصر على الحديث الشريف فقط بل تنوعت مجالسه وشملت مختلف العلوم، وربما كان سبب اللجوء إلى الإملاء عدم توفر نسخ إلا نسخة واحدة من الكتاب تكون بيد الشيخ فيملي على طلابه محتويات تلك النسخة.

للإملاء أهمية كبرى فهو من طرق الأداء، أي نقل المرويات وتبليغها إلى الغير، وهو أحد طرق نقل العلم الثمانية بل هو أعلاها وذلك لأنه لا يتطرق إليه الفساد لأن المملي يعرف ما يملي والكاتب يسمع ويفهم ما يكتب[٣]، وفي مدح مجالسه قال أبو طاهر السلفي[٤].

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الأول ، ص٦١٢-٦١٣.

Pons Boigues: Historiadores Y Geografos Arabigo-Espanoles,Madrid,1898,P.73-74.

[٢] الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص٥٨٦.

[٣] عياض(ابن موسى اليحصبي ت٥٤٤هـ): الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع،تحقيق، السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة،١٩٧٠، الطبعة الأولى، ص١٢٨-١٦٢، وطرق نقل العلم هي: السماع وينقسم إلى تحديث وإملاء، الإجازة، الكتابة، المناولة، الوجادة، إعلام الطالب أن هذا الكتاب له، القراءة، الوقوف على خط الراوي. نفسه، السيوطي، المزهر، الجزء الأول، ص١٤٤، مع ملاحظة أنه يجعلها ست فقط.

[٤] أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي الأصبهاني، ولد بعد سنة٤٧٥هـ، ورحل إلى بغداد للعلم وأملى كثيرا وتنقل في المدن واستقر به المقام في الإسكندرية حتى وفاته عام ٥٧٦هـ، وكان له نفوذ كبير عند حكام مصر رغم مخالفته لهم في المذهب وبنى له الوزير العادل بن السلار مدرسة كبيرة أطلق عليها العادلية ثم سميت باسمه فيما بعد السلفية وكان له اهتمام كبير بعقد مجالس

واظب على كَتْبِ الأمالي جاهدا من ألسن الحفاظ والفضلاء

فأجل أنواع السماع بأسرها ما يكتب الإنسان في الإملاء[١]

كما يروي عن السلف قولهم:"قيدوا العلم بالكتب[٢]" وقد أملى النبي –صلى الله عليه وسلم– الكتب والرسائل إلى الملوك والأمراء في عصره، ويوم الحديبية والصحيفة وغير ذلك، وما يدل على فضله ومكانته تمنى بعض خلفاء المسلمين أن يكون صاحب إملاء[٣].

تأثر الأندلسيين بالمشارقة في الإملاء

الإملاء عادة مشرقية نقلها علماء الأندلس إلى بلادهم، فقد كانت الرحلة إلى المشرق بالنسبة للأندلسيين هدفا يسعون إليه، وكأن ابن خلدون عناهم بقوله"الرحلة

الإملاء. السمعاني: الأنساب، الجزء السابع، تحقيق، محمد عوامة، دار ابن تيمية، القاهرة،١٩٧٦، الطبعة الأولى، ص١٠٥–١٠٦، العبدري(أبو عبد الله محمد بن علي ت بعد سنة٧٠٠هـ): رحلة العبدري، تحقيق، على إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٥، الطبعة الثانية، ص٢٥٥، الذهبي(أبو عبد الله شمس الدين محمد ت٧٤٨هـ): كتاب تذكرة الحفاظ، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٩٨–١٣٠٣.

[١] السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص١١–١٢.

[٢] للمزيد راجع الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ): تقييد العلم، تحقيق، يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، بيروت،١٩٧٤، ص٦٤–١١٣.

[٣] ذكر المنصور يوما أمام أهل دولته أنه يتمنى أن يقعد في مجلس إملاء وحوله الناس ويقول المستملى له من ذكرت رحمك الله، ففي اليوم التالي دخل عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقال لهم : لستم بهم إنما هم الدنسة ثيابهم المتشققة أرجلهم الطويلة شعورهم بورود الآفاق نقلة الحديث. وقال المأمون: ما أشتهي من لذات الدنيا إلا أن يجتمع أصحاب الحديث عندي .السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص١٨–٢٠.

لابد منها في طلب العلم[١]" وعرفت بمرحلة الطلب وكانت تطول وتقصر حسب الفترة التي يراها الطالب كافية لتحصيله أو ظروفه، فحضروا مجالس أساتذتهم ورووا عنهم كتبهم ثم عادوا إلى بلادهم فقلدوهم في عقد مجالس العلم، وهؤلاء كُثر لا يمكن حصرهم بوجه ولا بحال[٢]، ونشير إلى بعض من قلد أستاذه في جلوسه للإملاء على سبيل المثال لا الحصر استئناسا بقول المقري[٣]:" يكفي من الحلي ما قد حف بالعنق" منهم: أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى الملقب ابن فطيس القرطبي ت٤٠٢هـ كان يملي الحديث من حفظه في المسجد الجامع بقرطبة، ومستمل بين يديه على عادة ما كان يفعله كبار المحدثين بالمشرق وطلابه يكتبون عنه، أخبر عنه أحد طلابه وهو أبو القاسم سراج بن عبد الله "شهدت مجلسه وهو يملي على الناس الحديث ومستمل بين يديه[٤]".

تخصص أحمد بن إبراهيم الفرضي من قرطبة في علم الفرائض (المواريث) على يد أيوب بن سليمان، ولما عاد إلى بلده نشر هذا العلم فيه[٥]، وبقي بن مخلد القرطبي ت٢٧٦هـ تخصص في الحديث الشريف وكانت له رحلة التقى فيها جماعة من أئمة المحدثين بلغ عددهم أربعة وثمانون ومائتي عالم، وعاد بعلم غزير ونشر علم الحديث

---

[١]مقدمة ابن خلدون، الجزء الثالث، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة،القاهرة، ٢٠٠٦،ص١١٢٠.

[٢]المقري(أحمد بن محمد ت١٠٤١هـ): نفح الطيب، المجلد الثاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٨٨، بدون، ص٥.

[٣] نفح الطيب، المجلد الثاني، ص٢٢٥.

[٤] ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت٥٧٨هـ) كتاب الصلة، الجزء الأول، تحقيق، إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،١٩٨٩، الطبعة الأولى، ص٣٠٩-٣١٢.

[٥] الخشني(محمد بن حارث ت٣٦١هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق، أبيلا ومولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،١٩٦١، ص١٠-١١.

في الأندلس[١]، ومثله: أبو القاسم سلمة بن سعيد ت٤٠٧هـ مكث في المشرق ثلاثة وعشرين عاما ونقل إلى الأندلس أحمالا من الكتب، وكان حافظا للحديث يمليه من حفظه يشبه المتقدمين من أهل الحديث[٢]، وتلميذه أبو مروان الطبني القرطبي ت٤٥٧هـ كانت له رحلتان ولما رجع أملى في مسجد قرطبة الجامع واجتمع له في مجلس الإملاء خلق كثير[٣].

كان أبو الوليد سليمان الباجي ت٤٧٤هـ، يروي لتلاميذه طُرفا مما كان يحدث في مجلس أستاذه سليمان بن حرب بالمشرق منها: أنه كان يحضر مجلسه ثلاثة آلاف رجل للسماع منه وكان له مستمل صوته منخفض فقيل له: ارفع صوتك فإنا لا نسمع[٤]، وحضر عمر بن ميمون ت٥٣٠هـ مجالس إملاء شيخه أبي عبد الله الطبري لكتاب صحيح مسلم بتاريخ شوال سنة ٤٩٧هـ وأحضر معه إلى الأندلس نسخة منها قال عنها المراكشي[٥] "إنها من أغرب ما رأيت من صحيح مسلم" كما حضر أبوا أحمد بن موسى بن أبي العافية ت٥٨٠هـ وعلي بن الحسن بن إبراهيم المالقيان بالمشرق مجالس إملاء شيخهما أبي طاهر السلفي الخمسة التي أملاها بسلماس[٦].

---

[١] الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٤٩-٦٢، ابن الفرضي(أبو الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي ت٤٠١هـ): تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، تحقيق، السيد عزت العطار الحسيني،مطبعة المدني، القاهرة،١٩٨٨، الطبعة الثانية، ص١٠٧-١٠٨.

[٢] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، ص٣٥٠-٣٥٢.

[٣] ابن بشكوال: الصلة ، الجزء الثاني، ص٣٦١.

[٤] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الأول، ص٢٠١-٢٠٢.

[٥](أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ت٧٠٤هـ): الذيل والتكملة، السفر الثامن، تحقيق،محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص٤٠٥، والملحوظ أن الأندلسيين كانوا ينسخون هذه الكتب في نسخ أصغر وأقل حجما لتكون خفيفة في حملها في السفر والرحلة والاغتراب.

[٦] ابن الآبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م): التكملة، الجزء الأول، تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ص٧٤، وسلماس مدينة بأذربيجان.

ومما يحسب لهم أنه كان لبعضهم مشاركة إيجابية في مجالس العلم بالمشرق وما يعبر عن ذلك منذر بن سعيد البلوطي ت٣٥٥هـ[١] في مجلس إملاء شيخه أبي جعفر بن النحاس النحوي بمصر إذ أملى على طلابه قول الشاعر:

خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على ليلي لعلي أعينها

قد أسلمها الباكون إلا حمامة مطوقة باتت وبات قرينها

فحاور منذر شيخه بلطف قائلا:"أعزك الله باتا يصنعان ماذا؟" فرد عليه بقوله: ماذا تقول أنت يا أندلسي فقال:"بانت وبان قرينها" فاعترف الشيخ بخطئه وقرب منذراً وأكرمه[٢]، بل الأكثر من ذلك هو حرصهم الشديد على حضور مجالس شيوخهم مبكرين مثل: أبي عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي في مجلس أستاذه أبي علي

---

[١] أبو الحكم منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة في عصر عبد الرحمن الناصر ينتمي إلى قبيلة بربرية تدعي كزنة استوطنت فحص البلوط فنسب إليها ثم انتقلت إلى قرطبة تعهده أبوه منذ وقت مبكر للتعليم وأظهر رغبة صادقة فيه وظهرت فيه علامات النبوغ والذكاء، وكان أحد الأئمة الأعلام القاضي الملهم والخطيب المصقع.للمزيد الخشني: قضاة قرطبة، ص١٨٥، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٣٢٦، عبد الرحمن بن محمد الهيباوي، الإمام منذر بن سعيد البلوطي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، ص٢٣ وما بعدها.

[٢] الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن ت٣٧٩هـ):طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٢٢٠، الحميدي(أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله ت ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٤٨-٣٤٩، الضبي(أحمد بن يحيي عميرة ت٥٩٩هـ): بغية الملتمس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ص٤٦٥-٤٦٧، وفي رواية أخرى ذكر منذر أنه جافاه بعدها ومنعه كتاب العين وحقد عليه ففارقه. المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص١٩-٢٠.

الفارسي[١] لدرجة أنه قضى الليل أمام دار أستاذه في مذود دابته ليبكر في حضور مجلسه قبل غيره[٢].

نتيجة ذلك ذاعت وانتشرت كتب الأمالي المشرقية في الأندلس مثل أمالي الأخفش الصغير وغيره[٣] وتناولها علماء الأندلس بالشرح والتفسير مثل: أبي الحسن على بن مؤمن بن عصفور الحضرمي ت٦٧٠هـ كان معنيا بعلوم اللغة والأدب وأقبل عليه الطلاب فأملى عليهم تقاييده على كتاب الجمل للزجاج وإيضاح الفارسي وكتاب سيبويه وغيره[٤] ومثل: أبي الحسن على بن يوسف الكتامي ت٦٨٠هـ كان له إملاء

---

[١]هو الحسن بن أحمد الفارسي ت٣٧٧هـ كان معدودا في أئمة العربية وأقام لدى سيف الدولة الحمداني ثم عاد إلى فارس وصحب عضد الدولة البويهي وله كتب عديدة منها الإيضاح وكان متهما بالاعتزال وسئل في حلب وشيراز والبصرة وبغداد أسئلة كثيرة فصنف في أسئلة كل بلد كتاب منها المسائل البصريات أمال ألقاها في جامع البصرة. الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،٢٠٠٢، الطبعة الخامسة عشر، ص١٧٩-١٨٠.

[٢] الضبي: بغية الملتمس، ص٢٨٢، ابن الآبار: التكملة، الجزء الثاني، ص٢٣٤، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص٢٢٠-٢٢١، ويلحظ أن ألبير مطلق ذكر أن هذه الحادثة حدثت في الأندلس مع أبي على القالي والصحيح أنها حدثت في المشرق مع أبي على الفارسي. الحركة اللغوية في الأندلس، ص٢٤٧، سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مكة المكرمة،١٩٨٦، ص١٩٤.

[٣] على بن سليمان بن الفضل البغدادي نحوي لغوي إخباري توفي٣١٥هـ، له من الكتب كتاب الأنواء، كتاب التثنية والجمع ، كتاب الجراد. ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق ت٣٧٧هـ): الفهرست، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩، ص٢٥٦-٢٥٧.

[٤] ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص١٤٧-١٤٨.

على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي[١]، وأبي على بن الطوير كانت له رحلة وحج وجاور بمكة وصحب علماءها وأخذ عنهم العلم، ولما عاد إلى بلده عقد مجالس لإملاء كتاب البرهان[٢] وعُدَّ ذلك من وسائل نشر العلم في الأندلس وتعدد النسخ للكتاب الواحد.

وفود علماء المشرق إلى الأندلس

تقابل هذه الرحلة الأندلسية إلى المشرق رحلة معاكسة تمثلت في وفود بعض علماء المشرق إلى الأندلس، وحتما كانوا أقل بكثير من نظرائهم الأندلسيين، كما اختلفت غايتهم من الرحلة إما لنيل شهرة أو تجارة أو هربا إلى آفاق أخرى، والشاهد أن هؤلاء نقلوا معهم إلى الأندلس الإملاء، منهم قاسم بن عبد الله العجلي ت٢٩٤هـ غادر العراق مهاجرا إلى الأندلس وكان صاحب كتب كثيرة لكنه كان بخيلا بها، جلس الطلاب أمامه للإملاء عليهم بقرطبة بما في ذلك تلامذة الخشني وكانت اللغة من إملاءاته[٣].

ومن أشهر هؤلاء أبو على القالي البغدادي ت٣٥٦هـ الذي علم الأندلسيين وأطلع أساتذتهم وطلابهم على علم المشرق وأدبه، وقام بدور كبير في نقل ما كان سائدا في المشرق إلى الأندلس درسه أو أملاه بجامع قرطبة والزهراء خلال القرن الرابع الهجري

---

[١] ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص١٥١-١٥٣، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص٣٧٣، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الرابع، ص١٢٠، السيوطي: بغية الوعاة، الجزء الأول، ص٣٥٤.

[٢] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص ٢٣٨.

[٣] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٧٥-٢٧٦، لكن أحد طلاب الخشني واسمه عفير ذهب إلى مجلس العجلي وخطأه في بعض الكلمات مما كان سببا في انفضاض الناس عنه وعودتهم ثانية إلى مجلس الخشني، فقبل الخشني تلميذه وقال له نعم مستودع العلم أنت. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، ص٤٠٠.

العاشر الميلادي[١]، وكذلك قرينه أبو العلاء صاعد البغدادي ت٤١٧هـ نقل طريقة أستاذه أبي على الفارسي ببغداد وأرخ لأحد أماليه التي سمعها منه في قوله: "أملى علينا أبو على الفارسي –رحمه الله– ببغداد وهو في داره على الشط سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة في تخفيف همزة قوله تعالى"... أحسن أثاثا ورئيا[٢]"، ومن مجالس الإملاء التي حضرها في طريقه إلى الأندلس مجلس ابن حنزابة –وزير كافور الإخشيدي–بمصر[٣].

وأبو الفتوح ثابت بن قاسم الجرجاني ت٤٣١هـ الذي اتصل بالأمير أبي الجيش مجاهد العامري في شرقي الأندلس، وكان ماهرا في أنواع الفروسية وحمل السلاح لذلك شارك الأمير غزوته على سردانية، وكان عالما في اللغة والنحو وعقد مجلس إملاء في دانية وأملى كتابا لشرح كتاب الجمل لشيخه الزجاج[٤]، من ذلك يتضح تأثر الأندلسيين بالمشارقة في عقد مجالس للإملاء، وذلك من خلال طريقين هما الرحلة إلى المشرق للطلب والهجرة إلى الأندلس لأغراض مختلفة.

---

[١] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص١٨٦–١٨٨، محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبي الفرج الأصفهاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠١١، الطبعة الرابعة، ص١١٦–١١٧.

[٢] صاعد: الفصوص، الجزء الثاني، ص٢٦٢–٢٦٥، عبد الوهاب التازي: صاعد حياته وآثاره، ص٢٦٨.

[٣] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣٥٨–٣٥٩.

[٤] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣٣٨، الحميدي: جذوة المقتبس، ص١٨٤–١٨٥، الضبي: بغية الملتمس، ص٢٥٣–٢٥٤، ابن بشكوال: الصلة، الجزء الأول، ص١٢٣، والزجاج هو أبو إسحاق النحوي إبراهيم بن سهل توفي٣١١هـ، وفي طبقات الزبيدي أنه توفي سنة ٣١٦هـ، وقد أناف على الثمانين كان من أهل الدين والفضل وكان يعمل بصنعة الزجاج لكنه كان يهوى النحو حتى برع فيه. للمزيد الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص١١١–١١٢ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ت ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم الأدباء، الجزء الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى،١٩٩٣، ص٥٢–٦٥.

نماذج من مجالس الإملاء

مجلس أبي زكريا بن عائذ الطرطوشي ت٣٧٦هـ/٩٨٧م

أبو زكريا يحيي بن مالك بن عائذ الطرطوشي، بدأ حياته العلمية في بلده طرطوشة، ثم رحل للطلب عام ٣٤٧هـ واستغرقت رحلته اثنتين وعشرين سنة متنقلا بين مدن المشرق، جمع فيها علما لم يجمعه أحد قبله من أصحاب الرحلة، ثم عاد إلى الأندلس سنة ٣٦٩هـ واستقر بقرطبة، وعقد مجلس إملائه بمسجدها يوم الجمعة، وكان مجلسه يضم الآلاف شبابا وشيوخا وكهولا منهم أبناء الأعيان[١] وكان يملي من بطائقه وبالقرب منه المستملي الذي ينقل عنه بالحرف والحرفين ويرفع بهما صوته قدر استطاعته حتى يصل الصوت إلى نهاية المجلس، فإذا توقف صدى هذه الأصوات تحدث لحظة صمت لا يسمع فيها غير صرير الأقلام فوق الأوراق، ثم يملي جملة أخرى ويردد المستملي ويكتب الطلاب إلى نهاية المجلس، ومن أشهر طلابه الذين حضروا مجلسه ورووا عنه ابن الفرضي وغيره[٢]، ومما يؤثر عنه قوله:" لو عدت أيام مشيي بالمشرق وعدت كتبي التي كتبت هناك بخطي لكانت كتبي أكثر من أيامي بها[٣]، ورويت عنه من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره ولا أدخله أحد الأندلس قبله، ومن أشهر الكتب التي أملاها على تلاميذه موطأ مالك بن أنس[٤].

مجلس أبي على القالي البغدادي ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م

---

[١] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الثاني، ص٩٢٣.

[٢] ابن الآبار: التكملة، الجزء الثالث، ص٧، ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ص١٤٣-١٤٤.

[٣] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الثاني، ص٩٢٣.

[٤] ابن خير الإشبيلي: فهرسة ابن خير، ص٧٤، قال ابن الفرضي: لولا أن كتبه تليت عليه ولم تجتمع له لأتى من العلم بأمر معجز.

أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي[١] أصله من منازكرد من ديار بكر من أعمال أرمينيا رحل إلى بغداد للعلم عام ٣٠٣هـ، وأقام فيها خمسا وعشرين سنة ومن أشهر أساتذته الذين حضر مجالسهم أبو بكر بن الأنباري[٢] وابن دريد الأزدي[٣] وابن نفطوية[٤] وغيرهم، ثم عزم على الرحلة إلى الأندلس عام ٣٢٨هـ، ووصل إليها عام ٣٣٠هـ في خلافة عبد الرحمن الناصر ملبيا دعوته أو دعوة ولي عهده أو ربما من تلقاء نفسه[٥] وبالغ الخليفة في إكرامه والحفاوة به واستقر به المقام في قرطبة مستشارا ثقافيا للخلافة الأموية بجانب قيامه بنشر العلم والتأليف وكان قد أحضر معه أحمالا من الكتب المشرقية وأذاعها في الأندلس فأورثهم علمه[٦].

---

[١] غلب عليه هذا اللقب نسبة إلى بلدة قالي قلا وكان قد رافق وفد من أهلها ودخل معهم بغداد وكان الناس يعظمون أهل هذه المدينة لأنها على الثغر في أرمينيا فنسب إليها وغلبت عليه. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٠٥، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص٦٩-٧٠، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٣١-٢٣٥، الضبي: بغية الملتمس،ص١٦٠، السيوطي: بغية الوعاة، ص١٩٨.

[٢] توفى سنة ٣٢٨هـ من علماء اللغة والنحو والتفسير ألف كتبا كثيرة منها المشكل في معاني القرآن، كتاب الأضداد في النحو ، للمزيد الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص١٥٣-١٥٤.

[٣] توفي سنة ٣٢١هـ من علماء اللغة من مؤلفاته كتاب الجمهرة كتاب الخيل.الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص٢٠١.

[٤] هو أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة كان أديبا حافظا لأشعار جرير والفرزدق توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ، عنه الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص١٥٤-١٥٥.

[٥] لا يعرف بالتحديد سبب تركه بغداد ورحيله إلى الأندلس، للمزيد راجع ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣٥٣، ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف ت ٤٦٩هـ): المقتبس، تحقيق، شالميتا، المعهد الأسباني العربي، مدريد،١٩٧٩، ص٤٧٩-٤٨٠، وللمزيد عن سبب رحلته راجع ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،١٩٦٧، ص٢٠٣-٢٠٤.

[٦] ابن خلدون(عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، ضبطه ووضع حواشيه، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،٢٠٠٠، ص١٨٧.

استقر في قرطبة يملي ويؤلف وذاعت شهرته فأقبل عليه طلاب العلم وعقد مجلس إملائه في مسجدها وبالزهراء وحدد يوم الخميس موعدا لإملائه، ونال ثناء الناس بما ألف وأملى من كتب وأخبار، ومن أشهر كتبه التي أملاها كتاب الأمالي الذي أشتهر به، قال في مقدمته:"فأمللت هذا الكتاب من حفظي بالأخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة[١]" على أن تأليف الكتاب تم في مراحل فقد أملاه أولا على بني الملول وغيرهم، ثم زاد فيه حتى بلغ ستة عشر جزءا ولما رفعه للخليفة للحكم الثاني جعله عشرين جزءا ووصفه ابن خير بأنه كتاب حسن يشتمل على أنواع من العلم لا نظير له في معناه[٢].

وما يدل على أن القالي أملى كتابه هذا في مجالسه أنه أكثر من ذكر الإملاء فيه على سبيل المثال: "أملى علينا" وقوله عن شعر حاتم طيء" وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب" "واللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال وليس هو كذلك عند علماء النحو[٣]".

ومن كتبه التي أملاها أيضا "البارع في اللغة" زاد فيه على كتاب الخليل بن أحمد أكثر من أربعمائة ورقة مما وقع في العين مهملا فأملاه مستعملا، ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كبيرة، ومما جاء دون شاهد فأملى الشواهد فيه، وكان ابتداء إملائه سنة ٣٣٩هـ وأكمله في شوال سنة ٣٥٥هـ ومات قبل أن ينقحه فتعهده طلابه وأخرجوه من الرقاع والصكوك ورتبوه ونشروه للناس[٤].

---

[١] الأمالي، الجزء الأول، تحقيق، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٣.

[٢] فهرسة ابن خير، الجزء الأول، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ص٤٢٧-٤٢٨.

[٣] راجع الأمالي، الجزء الأول، ص١٦٩، الجزء الثاني، ص١٨٦،٨٥.

Pons Boigues: OP.,Cit.,p 72-73.

[٤] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣١٥-٣١٦، المقري: نفح الطيب، المجلد الثالث، ص٧٠-٧٤.

بفضل القالي ونظرائه انتشرت الكتب المشرقية في الأندلس فمثلا كتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام انتقل إلى الأندلس من خلال القالي الذي جلس أمام طلابه يملي هذا الكتاب وقال:" ابتدأت قراءة هذا الكتاب على أبي بكر بن الأنباري سنة ٣١٧هـ يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة في مسجده على باب داره في درب البقر بسر من رأى وأكملته يوم الثلاثاء لخمس مضين من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين، وكانت قراءتي عليه في الثلاثاوات وكانت مدة قراءتي عليه أربعة أعوام وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما[١].

لاشك أن كثرة مجالس الإملاء التي نظمها القالي أفرزت تلامذة نجباء رووا علمه وأدوه عنه والسماع رزق كما يقولون[٢] وهم كُثر منهم شاعر الأندلس ابن المصنوع الذي لازم القالي وأخذ عنه العلم وتفوق على علماء زمانه[٣]، وأبو نصر هارون بن جندل القيسي من قرطبة ت٤٠١هـ/ ١٠١١م يروي عن نفسه ما حدث له في مجلس إملاء القالي قال:"كنا نختلف إلى أبي على البغدادي وقت إملائه النوادر بجامع الزهراء وفي فصل الربيع إذ يكثر المطر، فبينما أنا ذات يوم في الطريق إلى المجلس إذ أخذتني سحابة فما وصلت إلى المجلس إلا وقد ابتلت ثيابي، فرآني أبو علي فأمرني بالدنو منه وقال لي: مهلا يا أبا نصر لا تأسف على ما عرض لك فهذا شيء يضمحل عنك بثياب غيرها تبدلها، ولقد عرض لي ما أبقى بجسمي ندوبا يدخل معي القبر ثم قال لنا: كنا نختلف إلى أبي مجاهد رحمه الله فأدلجت إليه لأتقرب منه فلما انتهيت إلى الدرب الذي كنت أخرج منه إلى مجلسه ألفيته مغلقا واستعصى علي فتحه فقلت سبحان الله أبكر هذا البكور وأغلب على القرب منه، فنظرت إلى سرب

---

[١] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٢٩٤-٢٩٦.

[٢] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الثامن، الجزء الثاني ص١٥٥.

[٣] ابن حيان: المقتبس، تحقيق، إسماعيل بن العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب،١٩٩٠، الطبعة الأولى، ص٦٨.

بجنب الدار فاقتحمته فلما توسطته ضاق بي ولم أقدر على الخروج ولا النهوض فاقتحمته أشد اقتحام حتى نفذت بعد أن تخرقت ثيابي وأثر السرب في لحمي حتى انكشف عظمي، ومَنَّ الله على بالخروج فوافيته على هذه الحال، فأين أنت مما عرض لي وأنشد:

دببت للمجد والساعون لـه قد بلغوا جهد النفوس وألفوا دونه الأزرا

فكابدوا المجد حتى مَلَّ أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا[١]

وهي تدل على العلاقة الحميمة بين الأستاذ وتلاميذه ومراعاة الجوانب النفسية لهم، لذلك كان أثر القالي كبيرا في الأندلس وأتاح لطلاب اللغة والأدب دراسة منظمة قريبة المتناول للكتب التي كانوا يرحلون لقراءتها في المشرق، كما نشر كتبا كثيرة حملها معه في رحلته، فضلا عن مؤلفاته.

ومن تلامذة القالي أيضا محمد بن الحسين الفهري الذي اشتهر بلقب وراق أبي علي البغدادي الذي روى عنه ولازمه وتقدم في حفظ الآدَاب والعلم باللغات وتولى مع محمد بن معمر الجياني نسخ ما لم يهذبه أبو عليّ من تأليفه البارع وتهذيبه مع أُصوله التي بخطه وخطهما عما كتب بين يديه فلما كمل الكتاب رفعاه إلى الحكم المستنصر بالله[٢].

---

[١] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٦٥٦-٦٥٧، المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص٧٣، ذكر أنه وجد مكتوبا على لوح رخام سقط من من القبة المبنية على قبر القالي عند تهدمها:

صلوا لحد قبري بالطريق وودعو فليس لمن وارى التراب حبيب

ولا تدفنوني بالعراء فربما بكى إن رأى قبر الغريب غريب

ابن الآبار: التكملة، الجزء الثالث، ص٢٣١.

[٢] ابن الآبار: التكملة، الجزء الأول،ص ٢٩٨.

Stanley lane poole: The Moors in Spain,landon,1888,p.152-155.

مجلس ابن فطيس ت٤٠٢هـ/١١١١م

أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى يلقب بابن فطيس القرطبي من كبار المحدثين، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس مع سعة الرواية والحفظ والدراية، وكان يملي الحديث من حفظه في مسجده ومستمل بين يديه على عادة ما يفعله كبار المحدثين بالمشرق والناس يكتبون عنه، حدث عنه أحد تلامذته هو: أبو القاسم سراج بن عبد الله قال:"شهدت مجلس أبي المطرف بن فطيس وهو يملي على الناس الحديث، ومستمل بين يديه، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما براتب معلوم، ومتى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه لشرائه وإلا انتسخه منه ورده عليه"، ومن تلاميذه كذلك أبو عمر بن الحذاء قال: أملى علينا مجالس من حديثه من حفظه وأجاز لي جميع رواياته[١]، ومن مهامه التي تولاها القضاء بقرطبة مع الصلاة والخطبة بجامعها مضافا إلى ذلك الخطة العليا من الوزارة وكان ذا صلابة في الحق وقمع الظلم ونصرة المظلوم[٢]، ولكن لم تشغله هذه المهام عن تأليف كتب فقد ألف مجموعة كبيرة ذكرها ابن بشكوال منها القصص والأسباب التي من أجلها نزل القرآن نحو مائة جزء ونيف، والمصابيح في فضائل الصحابة مائة جزء، وهذه الكتب في حكم المفقودة الآن وكانت مما أملاه لأنه كرس حياته للعلم[٣].

مجلس أبي العلاء صاعد البغدادي ت ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م

أبو العلاء صاعد بن الحسن أصله من الموصل ثم رحل إلى بغداد لتلقي العلم، ثم عزم على الرحلة إلى الأندلس عام ٣٨٠هـ /٩٩٠م ولذلك عرف بالبغدادي

---

[١] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الأول، ص٣٠٩-٣١٢.

Pons Boigues:op., cit., p.101

[٢] ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٣]عبد الرحمن الحجي: الكتب والمكتبات في الأندلس، أبو ظبي،٢٠٠٧، ص٤٧-٥٠.

وبالمقارنة بين الظروف التي رحل فيها صاعد والقالي تبين أن صاعداً لم يرحل إلا فرارا بنفسه[١] والتحق بخدمة المنصور ابن أبي عامر، ومَثَّل له ما كان يمثله القالي بالنسبة للخلافة الأموية قبله، فقد كان المنصور يريد أن يحظى بعالم كالقالي والتقت رغبته برغبة صاعد الذي أظهر للمنصور أنه قادر على تأليف كتاب على غرار الأمالي[٢]، واستغل صاعد فرصة اجتماعه مع علماء الأندلس في مجلس المنصور في مناظرة تفوق فيها عليهم فأعجب به المنصور فأراه صاعد كتاب القالي وقال له: إذا أراد المنصور أمليت على مقيدي خدمته وكتاب دولته كتابا أرفع منه قدرا وأجل خطرا لا أدخل فيه خبرا مما أورده أبو على في كتابه فأذن له في ذلك.

من هنا بدأ أبو العلاء في عقد مجالس إملائه للفصوص بجامع الزاهرة وأهداه إلى المنصور الذي أعجب به، وكان ابتداء إملائه في ربيع الأول ٣٨٥هـ وأكمله في رمضان من العام نفسه وكافأه عليه بخمسة آلاف دينار، وأمره أن يسمعه الناس في

---

[١] غادر القالي بغداد بعد أن قضى فيها ثلاثة وعشرين عاما وسار نحو قرطبة بعد أن يئس أن يصبح عالما مشهورا في المشرق بينما غادرها صاعد بعد أن قضى فيها أكثر من ثلاثين سنة مقربا من الملوك والوزراء،غادر القالي بغداد بعد أن رأى أنه لا حظ له بالعراق بينما غادرها صاعد بعد أن أوصله علمه إلى الملوك، رحل القالي إلى الأندلس بعد أن هيأ نفسه للسفر وأعد الكتب والدواوين التي سيحملها معه بينما وصل صاعد إلى قرطبة وهو لا يحمل معه إلا ما حفظه في قلبه من كتبه ولو كان صاعد قد تهيأ للسفر ولم يخرج من بغداد مستعجلا لكان قد حصل من الوراقين وهو الخبير بالكتب على مصنفات يحملها معه عوض كتبه التي فقدها، قصد القالي الأندلس بحثا عن الشهرة بينما قصدها صاعد وهو متحسر على مجالس الدرس والأنس التي استمتع بها وأمتع بحضورها مجالس علماء المشرق كما يتضح من شكره للمنصور الذي عوضه أهلا بأهل. صاعد البغدادي: الفصوص، الجزء الأول، تحقيق، عبد الوهاب التازي، وزارة الأوقاف، المغرب،١٩٩٣، ص١٢،عبد الوهاب التازي: صاعد البغدادي حياته وآثاره، وزارة الأوقاف، المغرب،١٩٩٣، ص٩٧ وما بعدها.

[٢] ابن بسام: الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الأول، ص ١٥-٢٠.

الجامع بالزاهرة واحتشد له جماعة من وجوه أهل الأدب[١] وينفي ابن بسام[٢] قصة إغراق المنصور هذا الكتاب في النهر قال: لكنه خبر وجده فنقله.

بعد سقوط الأسرة العامرية ودخول الأندلس مرحلة الفتن والصراعات خرج صاعد من قرطبة فتوجه إلى دانية التي استقل بها مجاهد العامري عام ٤٠٥هـ وظل مقيما بها إلى عام ٤٠٨هـ وقضى هذه الفترة في عقد مجالس الإملاء بها على الراغبين في الأخذ عنه من العلماء والأدباء والطلاب ففيها روى ابن سيده[٣] عنه ورحل منها إلى سرقسطة قاصدا أميرها منذر بن يحيي التجيبي وكان معروفا برعايته للعلماء فأكرمه، وواصل صاعد أيضا عقد مجالس إملائه –رغم كبر سنه– ومن بين ما أملاه بها شعر ابن حجاج على ما فيه من مجون[٤].

---

[١] ابن بشكوال، الصلة، الجزء الأول، ص٢٣٧–٢٣٨، يلحظ اختلاف رواية ابن بسام عن ابن بشكوال حول إملاء الفصوص وأنه عقد مجلسين للإملاء الأول إملائه على كتبة المنصور ثم مجلس الإملاء العام للناس. عبد الوهاب التازي، صاعد البغدادي، ص٧٣–٧٤، له ترجمة في الحميدي: جذوة، ص٢٤٢–٢٤٤، الضبي: بغية، ص٣١٩–٣٢٣.

Stanley lane poole: op,.cit., ,p.160–162.

[٢] الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الأول، ص ٨–١٥، وذكر عبد الوهاب التازي أن قصة الإغراق لم ترد إلا في المصادر المشرقية التي تعتبر بعيدة زمانا ومكانا عن عصر صاعد وبيئته الأندلسية. صاعد حياته وآثاره، ص٨٢–٨٣.

[٣] هو علي بن إسماعيل بن سيده ت ٤٥٨هـ من مرسية اشتهر بالعلم والحفظ رغم أنه كان كفيفا بن كفيف وكان نادرة وقته في الحفظ حتى إنه استظهر كثيرا من المصنفات مثل غريب المصنف وإصلاح المنطق وأشتهر باللغة والنحو وألف كتبا مثل المخصص والمحكم. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٩٣، ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٥٩، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٩١.

[٤] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٤٠٦.

Pons Boigues: op., cit.,p.111–113.

في النهاية رحل إلى صقلية حيث جلس فيها للإملاء على أهلها والطارئين عليها حتى وفاته عام ٤١٧هـ، ومما تميز به صاعد أنه كان يملي من حفظه حيث قدم الأندلس بدون كتب لأنه رزيء بفقد كتبه النفيسة في المشرق في الحادثة بين الوزير ابن يوسف وصمصام الدولة البويهي ببغداد[١]، ورغم ذلك فقد كان ينبه في فصوص كثيرة من كتابه إلى العالم صاحب الخط وكأنه ينظر إليه وهو يملي فصوصه مما يدل على قوة ذاكرته وإتقانه وخط العالم كإملائه أو أقوى لأن المخطوط يراجع وينقح.

مجلس أبي مروان الطبني ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م

أبو الحسن عبد الملك بن زيادة الله القرطبي من علماء الحديث والأدب كانت له رحلتان إلى المشرق روى فيهما بمصر والحجاز وغيرهما وكانت له عناية تامة بتقييد العلم، ولما عاد إلى بلده وصار من أعيانه عقد مجلس إملائه بالمسجد الجامع بها فاجتمع حوله خلق عظيم بلغ الألف فلما رأى كثرتهم حوله وما له عندهم من الأثرة أعجب بهم وأنشد:

إني إذا احتوشتني ألف محبرة يكتبن حدثني طورا وأخبرني

نادت بعقوتي الأقلام معلنة هذي المفاخر لا قعبان من لبن[٢]

---

[١] ربما هذه الحادثة هي شغب الجند الترك عام ٣٧٤هـ وأوشكت أن تؤدي إلى هلاك الوزير ابن يوسف. عبد الوهاب التازي: صاعد البغدادي، ص١١٠-١١١.

[٢] ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص٥٤٣، الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٨٤-٢٨٥، الضبي: بغية الملتمس، ص٣٧٨-٣٧٩، ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٣٦١، ابن خاقان(أبو نصر الفتح بن عبد الله ت ٥٢٩هـ): مطمح الأنفس، تحقيق، محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٣، الطبعة الأولى، ص٢٦٨-٢٦٩

واشتهر ورحل إليه الناس للسماع وازدحمت مجالسه حتى كتب الناس عنه قياما بأيديهم المحابر، وتوفي مقتولا بقرطبة، قتله نساؤه بتواطؤ من ابنه زيادة الله ربما بسبب بخله الشديد[١].

مجلس أبي بكر بن العربي ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الإشبيلي كان أبوه وزيرا في دولة بني عباد، وظهر نبوغه مبكرا إذ حفظ القرآن وأتقن العربية والحساب في التاسعة من عمره[٢]، وفي عام ٤٨٥هـ رحل أبوه به إلى المشرق للحج والطلب، وتعلم ابن العربي على يد أشهر علماء المشرق في ذلك الوقت مثل أبي حامد الغزالي وأبي بكر الطرطوشي وأبي بكر الشاشي وغيرهم، واشتهر بحبه للعلم والصبر على تحصيله، ومطالعة كتبه بلا كلل ولا ملل حتى إنه كان ينام والكتب عن يمينه ويساره فإذا استيقظ في أي ساعة من الليل مد يده إلى كتاب يقرأه والمصباح مضاء لا يطفأ، وقضى في رحلته تلك ثماني سنوات حصل فيها علما كثيرا، ثم عاد إلى بلده لنشر العلم بين أهلها قال:"كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم إلا الباجي" وتولى القضاء بقرطبة فكان شديدا في الحق والقوة على الظالمين والرفق بالمساكين روى عنه أنه أمر بثقب أشداق زامر، ثم صرف عن القضاء وتفرغ لنشر العلم وبثه[٣].

---

[١] ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص٥٣٧-٥٤٣.

[٢] المقري: نفح الطيب، المجلد الثاني، ص٢٥-٢٨.

[٣] عياض(محمد بن موسى ت ٥٤٤هـ): الغنية، تحقيق، ماهر زهير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، الطبعة الأولى، ص٦٦-٦٨، ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٥٩٠، ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص٢٩٧-٢٩٩، الضبي: بغية الملتمس، ص٩٤، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٨١، النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن ت ٧٩٤هـ): تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٩٨٣، الطبعة الخامسة، ص١٠٥-١٠٦، المقري: نفح الطيب، المجلد

جلس في مسجد قرطبة الجامع للإملاء وأقبل عليه الطلاب من كل مدن الأندلس ومن ثمار مجالسه هذه كتب كثيرة منها:" أنوار الفجر في مجالس الذكر" وهو تفسير ضخم مفقود، أملاه في عشرين سنة في ثمانين مجلدا في كل مجلد ألف ورقة وكان كلما فرغ من مقدار منه تناوله تلاميذه وأصحابه ونسخوه فتفرق بأيدي الناس، وتوسع فيه وأفاض في كثير من موضوعاته إلى حد أنه أملى في آية" ألهاكم التكاثر" مائة وثمانين مجلسا، واستوفى القول في آية "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا" في عدة مجالس[١] وغير ذلك.

وكتاب "قانون التأويل" أملاه سنة ٥٣١هـ مهد له بمقدمة طويلة لخص فيها رحلته إلى المشرق وسماها "ترتيب الرحلة" وكان سبب تأليف هذا الكتاب أن بعض تلاميذه الذين كانوا يسمعون منه في مجالس أنوار الفجر نكتا تتصل بموضوع قانون التأويل في القرآن ألحوا عليه في تأليف كتاب في هذا الباب فاعتذر بداية ثم عزم على تحرير مجموع في علوم القرآن يكون مفتاحا للبيان يرشد المبتدي ويفتح على المنتهي ما ارتج من الأبواب[٢].

الثاني، ص ٢٥-٤٣، أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الثاني، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة،١٩٤٢، ص٦٢-٦٣.

[١] ابن العربي: أحكام القرآن، القسم الرابع، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢، الطبعة الثانية، ص٤٢٢، وظل هذا الكتاب موجودا بالمكتبات المغربية إلى حدود القرن الثامن الهجري ثم فقد، ويذكر الشيخ يوسف الحزام المغربي أنه رآه في خزانة السلطان أبي عنان المريني بمراكش وكان ممن يخدم السلطان في حزم كتبه ورفعها فعد أسفاره فبلغت ثمانين سفرا. ابن فرحون : الديباج المذهب، ص٢٨٣، سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٩٨٧، الطبعة الأولى، ص١٢١- ١٢٢، عبد الرحمن على الحجي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ص٤٤.

[٢] سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، ص١٢٣.

من كتبه التي أملاها كذلك "أحكام القرآن" ذكر في خاتمته"كمل القول الموجز في التوحيد والأحكام، والناسخ والمنسوخ، من عريض بيانه وطويل تبيانه، وكثير برهانه، وبقى القول في علم التذكير[١] وهو بحر ليس لمده حد، ومجموع لا يحصره العد، وقد كنا أملينا عليكم في ثلاثين سنة ما لو قيض له تحصيل لكانت له جملة تدل على التفصيل، ولما ذهب به المقدار، فسيعلم الغافل لمن عقبى الدار، والله المستعان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[٢]"، وأملى أيضا كتاب "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" في مسجد قرطبة حفظا من لفظه في عدة مجالس أخبر بذلك بعض تلامذته الذين شهدوا إملاءه إياه منهم محمد بن مالك الغافقي الذي هاجر إلى قرطبة لتلقى العلم على يديه ورووا ذلك لطلابهم[٣]، وابن خير الاشبيلي الذي سمع إملاء هذا الكتاب وأورده في فهرسته[٤] وكانت هذه المجالس تشهد إقبالا منقطع النظير، وكانت من بين تلاميذه عزيزة بنت محمد بن نميل يقول عنها المراكشي[٥]:"سمعت على القاضي أبي بكر بن العربي وألفيت سماعها عليه مجلسا من حديث أبي الفوارس طراد الزينبي سمعته من لفظها ووقفت على خطها أيضا على كتاب الصلة بتاريخ ذي القعدة ٥٥١هـ وكانت حسنة الخط قويمة اللسان من مرسية".

---

[١] علم التذكير هو: فرع من علوم القرآن يدور حول معرفة أساليب القرآن في دعوة الناس بالوعد والوعيد، والخوف والرجاء، والقرب والذنوب.للمزيد راجع عبد الرازق هرماس: مقدمة أحكام القرآن لابن العربي، المغرب،٢٠١١م، الطبعة الأولى، ص١٩.

[٢] ابن العربي: أحكام القرآن، القسم الرابع، ص٤٧٠-٤٧١.

[٣] الحميدي: جذوة المقتبس، ص٩٣-٩٤، الضبي: بغية الملتمس، ص٩٢-٩٩.

[٤] فهرسة ابن خير، ص٧٦.

. ,Pons Boigues: op., cit.,p .216-217.

[٥] الذيل والتكملة، الجزء الثامن، القسم الثاني، ص٥٦٥-٥٦٦، وهذا أمر يثير التساؤل عن حضور النساء هذه المجالس لكن لم نعثر فيما طالعناه من مصادر على ما يؤيد ذلك إلا في المشرق حيث كانت كريمة المروزية تلقى العلم للرجال وربما يحتاج هذا إلى دراسة مستقلة.

موعد ومكان الإملاء

لا شك في ضرورة تحديد يوم معين في الأسبوع للإملاء ليتمكن الجميع من المواظبة على الحضور ويحرص المملي على عدم إخلاف هذا الموعد إلا بعذر[١] وتراوحت الأيام التي خصصت للإملاء بين يومي الخميس والجمعة ربما تبركا بفضلهما لورود أحاديث عن النبي ﷺ في فضلهما خاصة يوم الجمعة[٢]، إذ خصص أبو علي القالي يوم الخميس موعدا لإملائه، ومثله ابن ورد التميمي ت٥٤٠هـ كان مناظرا لابن العربي في العلم وحدد يوم الخميس لإملاء التفسير بالمسجد الجامع[٣]، أما الجمعة فطبيعي أن يكثر الإملاء فيه وممن عيَّن الجمعة موعدا لإملائه يحيي بن يحيي الليثي جلس في المسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة بعد الصلاة لإسماع الموطأ[٤]، وأبو عبد الله محمد بن عبد الجبار القيسي ت٦١٠هـ كان وقت إملائه بالمسجد الجامع إثر صلوات الجمع ويقول عنها ابن الآبار[٥]:"حضرتها غير مرة".

كما أملى البعض يوم الاثنين وفي منزله فقد ذكر ابن خير الإشبيلي أنه سمع من أستاذه ابن العربي في مجلس واحد بمنزله بقرطبة يوم الاثنين أول المحرم ٥٣٢هـ كتاب "تلقين المبتدئ[٦]" كما خص البعض شهر رمضان بالإملاء مثل: أبي الحسن شريح بن محمد القرطبي المحدث، خص شهر رمضان لعقد مجلس إملائه فكان الناس

---

[١] السمعاني: أدب الإملاء والإستملاء، ص٣٩.

[٢] السمعاني: أدب الإملاء والإستملاء، ص٤٢.

[٣] ابن فرحون: الديباج المذهب، ص١٠٤، ويلحظ أن القالي خالف أستاذه ابن الأنباري في تحديد موعد إملائه إذ خصص ابن الأنباري يوم الثلاثاء. الأمالي، الجزء الأول، ص٣، ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣٢٨.

[٤] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص٥٧٢، ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٤٤٢.

[٥] التكملة، الجزء الثاني، تحقيق عبد السلام الهراس، ص١٠٦.

[٦] فهرسة ابن خير، ص٢١٠.

يرحلون إليه وكثر الازدحام عليه في هذا الشهر حتى إن الناس كانوا يتواعدون للاجتماع فيه عنده[١].

أما مكان الإملاء فهو المساجد الجامعة لاتساعها وملائمتها وورود أحاديث في فضلها[٢] يعبر عن ذلك بالقول:"كان له مجلس في المسجد الجامع يسمع الناس فيه" وهذا لا خلاف عليه حتى بين الفقهاء الذين جوزوا اعتبار المسجد مكانا للتعليم إذ ذكر الونشريسي[٣] أن التحلق في المساجد للفتيا ومذاكرة العلم جائز، ومن فعل الأئمة السابقين مثل مالك بن أنس وغيره، والعلم أفضل شيء اجتمع لمذاكرته والتعليم فيه.

وهناك إشارة واحدة –لا يقاس عليها–عن عقد مجلس الإملاء في قصر الإمارة بقرطبة وذلك في عصر ملوك الطوائف في إمارة الجهاورة حيث ذكر ابن حيان – مؤرخ الأندلس– أنه تولى وظيفة إملاء الذكر –التاريخ– في ديوان السلطان المطابق لصناعتي اللائق بتحرفي براتب واسع[٤].

كانت لهذه المجالس تقاليد ضبطت بها حيث يبكر إليها طلابها لفضل البكور وضمان مكان قريب من المملي، مصطحبين لأدواتهم المتمثلة في: المحبرة والقلم

---

[١] ابن الآبار: التكملة، الجزء الثاني، ص٢٧٨–٢٧٩.

[٢] عن ذلك راجع السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٤٢–٤٥.

Albert.f.calvert: Cordova, the spainish series,London,p108–109.

[٣](أبو العباس أحمد بن يحيي ت ٩١٤هـ): المعيار، الجزء التاسع، تحقيق، محمد حجي، وزارة الأوقاف، ١٩٨١، الطبعة الأولى، ص٢٧.

[٤] ابن حيان: المقتبس، تحقيق، محمود على مكي، ص٣٦، ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، المجلد المجلد الأول، ص٦٠٥، وهذا هو العمل الوحيد الذي أسند لابن حيان وهو إملاء التاريخ ويبدو أنها خطة جديدة اخترعت من أجل ابن حيان خاصة فهي أول مرة نسمع فيها عن مؤرخ يملي ما يكتبه في ديوان السلطان وبراتب، للمزيد راجع مقدمة المحقق ص٣٦–٣٧.

والسكين لقضه والمقلمة والحبر والورق[١] وهم أهم عنصر في الإملاء وأصحاب المصلحة في انعقاده، ينبغي عليهم التخلق بأخلاق أهل العلم والتزام زيهم[٢] وكان جلوسهم داخل المجلس وانتظامهم متروكا لسلوكهم وأدبهم وتقديرهم وما يحبون أن يكونوا عليه فيما بينهم، وكان أول من يحضر يختار المكان الأقرب إلى المملي وهو المكان المفضل حتى لا تفلت منه شاردة ولا واردة ويستطيع أن يستفسر عما يريد[٣]، وليست هناك سن محددة يبدأ عندها الطلاب الإملاء فكان يحضر في المجلس الواحد مختلف الأعمار شباب وشيوخ مثل: مجلس إملاء ابن برطال محمد بن يحيي بن زكريا التميمي ت ٣٩٤هـ صحيح البخاري وكان من بين طلابه ابن الفرضي يقول سمعه معنا جماعة من الشيوخ والكهول، وكان من أجل المجالس التي شهدتها بالأندلس[٤]، ومثله مجلس ابن عائذ اجتمع فيه الشباب والكهول[٥].

أما عددهم في المجلس فلم يحدد بعدد معين ومن الطبيعي أن يختلف من مجلس إلى آخر حسب شهرة الأستاذ والمادة التي يمليها والمكان الذي يعقد فيه مجلسه فمثلا: أبو مروان الطبني اجتمع له في مجلسه خلق كثير، ويحيي بن يحيي الليثي رحل إليه الناس من جميع كور الأندلس الشيوخ والكهول، وكان علي بن أحمد القرطبي ت ٦١٦هـ عالي الرواية روى عن أكابر الشيوخ مما كان سببا في كثرة توافد الناس على

---

[١] للمزيد عن الأدوات السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص١٥٢-١٧٠، وعن وصف هذه الأدوات ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص٤٩٥-٤٩٦.

[٢] خص عياض ذلك باب بعنوان: آداب طالب السماع وما يجب أن يتخلق به. الإلماع، ص٤٥-٦٨، السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص١١١ -١٤٠.

[٣] ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ص١٣٨.

[٤] تاريخ علماء الأندلس، ص٤٨٤-٤٨٥.

[٥] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص٥٧٢-٥٧٣.

Pons Boigues: op., cit.,p.391.

مجلسه لعلو إسناده وثقته وعدالته[١]، وفي مجلس كل من عبد الملك بن حبيب ويوسف بن يحيي المغامي ازدحما بالطلاب، ودل على ذلك كثرة البغال المربوطة على باب المسجد المملوكة لا شك لطلاب العلم حتى شكى أحد الطلاب لأستاذه قائلا:"ما أصل إليك إلا جهدا من كثرة البغال على باب المسجد" فرد عليه" فكيف لو رأيت ما كان على باب عبد الملك بن حبيب".

في بعض الأحيان كان يقترح الطلاب مادة الإملاء على شيخهم معللين حاجتهم إلى هذه الموضوعات، فيستجيب لهم ويملي عليهم ما طلبوه وكثيرا ما يكون ذلك مرتبطا بموضوع الإملاء الذي يمليه الشيخ على طلابه، فقد ذكر الرعيني[٢] أنه أملى برنامجه على طلبته بناء على طلب أحدهم[٣]، وفي مجلس إملاء أبي الوليد بن رشد القرطبي ت٥٢٠هـ في أثناء إملائه لزكاة الحلي من كتاب الزكاة من المدونة سأله بعض طلابه ممن أراد الاستزادة من هذا الموضوع أن يمليه عليه فأجابه إلى ذلك[٤]، وشرحه في موضوع الغارمين الذين تجب عليهم الزكاة، كما سأله أحد الطلاب أن

---

[١] المراكشي: الذيل والتكملة، الجزء الخامس، ص١٦٨-١٦٩.

[٢] أبو الحسن على بن محمد الرعيني الإشبيلي، يعرف بابن الفخار اشبيلي المولد والنشأة، تولى القضاء سنة ٦١٥هـ، وتنقل بين مدن الأندلس المختلفة. وأخذ عن علمائها واستقر أخر عمره بمراكش حيث توفى بها في رمضان سنة ٦٦٦هـ.

[٣] إبراهيم شبوح: برنامج شيوخ الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الأول، ١٩٥٩، ص١١٣-١١٤.

[٤] ابن رشد(محمد بن أحمد بن رشد ت ٥٢٠هـ): مسائل أبي الوليد بن رشد، المجلد الأول، تحقيق، محمد حبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت،١٩٩٣، الطبعة الثانية، ص٤٣٧،

يملي عليهم ما أورده من تلخيص مسائل الإقالة في الكراء الواقع في كراء الرواحل والدواب من المدونة وغير ذلك[١].

اشتهر أحمد بن أبي مروان بن عبد الملك الأنصاري ت٥٤١هـ بالنبوغ في الحديث الشريف وأتقن كتبه مثل صحيح البخاري، وصف بأنه بخاري زمانه فسأله أبو العباس بن خليل أن يملي عليه كتابا في رجال الحديث فأملى من حفظه دون نظر في كتاب وتحقق تلميذه من صحة ما أملاه فوجده موافقا لما قيده المحققون والحفاظ المتقدمون من أصحاب التواريخ في أسماء الرجال وأحوالهم[٢].

منتظرين مقدم المستملي للتبليغ لذلك يجب أن يكون جهوري الصوت ومثل المستملي في المجلس" مثل الطبال في العسكر" متيقظا قارئا فصيح اللسان واضح البيان جيد الأداء، لأنه إذا لم يكن كذلك لا يؤمن عليه من الغلط والخطأ[٣].

يكتمل المجلس بحضور المملي وجلوسه في صدر المجلس مرتفعا على كرسي أو منبر ونحوهما متربعا وإلا فقائما على قدميه حتى يبدو للطلاب وجهه ويبلغهم صوته، وهناك أمور يجب أن يراعيها ترفع من شأنه وتزيد من هيبته منها المظهر الحسن والتواضع والوقار والخشوع والسكينة والصدق إلى غير ذلك من الصفات الحسنة[٤]،

---

[١] ابن رشد: مسائل ابن رشد، المجلد الثاني، ص١٠٩٧، ومن بين ما أملاه أيضا على طلبته فصلا حسنا في أحوال النائم فذكر أنها أربعة: مضطجع وساجد وقاعد ونائم. نفسه، المجلد الثاني، ص٨٣٨-٨٣٩.

[٢] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الأول، ص٢٦٥-٢٦٦.

[٣] السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٨٤-٩٣، ومن طريف ما روى عن المستملي: في مجلس نظام الملك صاحب المدارس النظامية في بغداد أملى أف للدنيا دار هم وبلية، فقال المستملي وهو سليمان بن إبراهيم الحافظ وتلية فقيل له وبلية فقال وفلية فقيل له وبلية فقال وقلية فضحك من حضر فقال نظام الملك اتركوه. نفسه ص٩٣.

[٤] للمزيد السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٢٥-٤٥.

كان عبد الملك بن حبيب القرطبي ت٢٣٨هـ يجلس للإملاء في المسجد بقرطبة في ملابس غالية بعضها من الصيدي- ينسج باليمن- ويرى ذلك توقيرا للعلم[١]، كما وصفت هذه المجالس بالهيبة والوقار والاحترام، قال أبو على الصدفي عن مجلس إملاء شيخه أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت٤٧٤هـ بقرطبة:"ما رأيت مثله على سمته وهيئته وتوقير مجلسه[٢]" وكان الطلاب في مجلس إملاء عبد الله بن خالد بن مرتنيل ت٢٥٦هـ كأن على رؤوسهم الطير إجلالا له[٣]، ومثله أبي العباس أحمد بن منذر بن جهور كان مجلسه في نهاية الوقار كأنما على رؤوس حاضريه الطير سكينة وهيبة له[٤]، وكان للمملي دور كبير في المحافظة على الهدوء والنظام أثناء المجلس فقد لام وعنَّف محمد بن وضاح القرطبي ت٢٨٩هـ، تلميذه زنباغ بن الحارث القرطبي بسبب حديثه مع من يجلس بجواره وانشغاله عن الإملاء، لكن زنباغ قال أنه في غاية التركيز معه وعلى استعداد لإعادة كل ما أملاه[٥].

اتصف كثير من المملين بالحفظ والذكاء فكانوا يملون من حفظهم حتى وإن أمسكوا بأصلهم في أيديهم وقت الإملاء خاصة إملاء الحديث تحرجا من الوقوع في الكذب فمثلا: سليمان بن مطروح القرطبي ت٣٩٠هـ كان يملي من حفظه الغريب

---

[١] بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص١٩٤.

[٢] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الأول، ص٣١٨-٣١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثامن عشر، ص٥٣٩.

[٣] ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٢٨.

[٤] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الأول، ص٥٥١.

[٥] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص ١٥٨، وابن وضاح هو مولى عبد الرحمن الداخل أورد كتاب عتقه في بعض كتبه وكانت له رحلتان إلى المشرق وأدخل الأندلس علما كثيرا . الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص١٠١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الثالث عشر، ص٤٤٥-٤٤٦، ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب، المجلد الثالث، عبد القادر ومحمد الأرناؤطيين، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨، ص٣٦٢.

المصنف ومختصر العين وغيرهما[١] وابن الفخار أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري كان يملي من حفظه في مجالسه الحكايات الأدبية والأمثال العربية والأشعار[٢]، وأبو الحسن الأشوني ت٥٣٧هـ كان أديبا حافظا تاريخيا استملى منه أبو محمد حبيب اللخمي أماليه الأدبية المنسوبة إليه فأملاها من حفظه وقد أودعها جملة وافرة من تأليفه نثرا ونظما ومنها قوله يحض على طلب العلم

إن العلوم لأشخاص معينة فلا يراهن إلا لب من درسا

من شرد النوم والظلماء عاكفة فكيف يضاهيه الذي نعسا

فادرس تسد وتكن في الناس معتليا ورح –هديت– لنور العلم مقتبسا[٣].

ويمكن القول بأن الإملاء من الذاكرة كان الغالب على مجالس إملاء اللغة والأدب وغيرهما، والإملاء من كتاب هو الغالب على مجالس الحديث الشريف رغم اشتهار المملين بالحفظ، ولذلك فضل عياض للمملي إمساك الأصل الذي يملي منه لئلا يغفل فيذكره الكتاب[٤].

---

[١] ابن الآبار: التكملة، الجزء الرابع، ص٨٦.

[٢] ابن عسكر (أبو عبد الله): أعلام مالقة، تحقيق، عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩، الطبعة الأولى، ص١١٣، الضبي: بغية الملتمس، ص٧٥، المراكشي: الذيل والتكملة، الجزء السادس، ص٨٧.

[٣] المراكشي: الذيل والتكملة، الجزء الخامس، ص٣٨٨-٣٨٩.

[٤] الإلماع، ص٧٥.

مما يشهد لهؤلاء المملين الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ والسهو إذا وقع في مجالسهم ومن ذلك ما حدث في مجلس إملاء كتاب الشفا للقاضي عياض بغرناطة إذ اعترض أحد طلابه عندما سمع قارئه يقرأ "ومن قسم به أقسط" قرأه ثلاثيا قسط وقال للقاضي: هذا لا يجوز في هذا الموضع وإنما هو أقسط لأن المراد في هذا الموضع عدل فالفعل منه رباعي كما قال تعالى" وأقسطوا إن الله يحب المقسطين" وأما قسط فبمعنى جار كما قال تعالى" وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا" فتعجب القاضي وقال لمن حضر إن هذا الكتاب قد قرأه علىَّ ما لا يحصى كثرة ولا أقف على منتهى أعدادهم وما تنبه أحد لهذه اللفظة وتكلم بلسان الإنصاف لهذا الطالب[1]، وهذه سمة غالبة على العلماء سواء في المشرق أو الأندلس قديما وحديثا.

يحرص المملي على اختيار الطلاب النجباء المثابرين على العلم خوفا من عدم نبوغ تلميذ له فيحمل عليه ذلك النقص ويظن به العجز[2]، ولم نجد في المصادر ذكرا عن أجر المملي وممن؟ وإذا لم يأخذ أجرا فما هى موارد نفقته ومعيشته.

أورد السمعاني[3] صورة نظرية لمجلس إملاء الحديث الشريف حيث يبدأ قاريء حسن الصوت قراءة سورة من القرآن الكريم تختلف من مملٍ إلى أخر، ثم يستفتح

---

[1] المقري: أزهار الرياض، الجزء الثالث، ص١٣، وفي بلاد المشرق في مجلس إملاء أبي بكر بن الأنباري قال أبو الحسن الدارقطني حضرت مجلس إملاء أبي بكر وابن الأنباري في يوم جمعة فصحف اسما وفي نهاية المجلس عرفته الخطأ وانصرفت وفي الجمعة المقبلة قال أبو بكر للمستملي عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أمليناه في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال. ياقوت: معجم الأدباء، الجزء الثامن عشر، ص٣٠٨-٣٠٩، محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني، ص١١٨، ويقول المقري قد رأيت نسخة من كتاب الشفا بخط هذا الشيخ –أي الذي ذكر الحكاية (قسط وأقسط) مما يفهم منه انه حضر مجالس إملائه.

[2] ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص٢٢٣.

[3] أدب الإملاء والاستملاء، ص٢٥-٥٢.

المملي مجلسه بالبسملة ويقدم المستملي شيخه ثم يبدأ المجلس برواية المملي للحديث سندا ومتنا، وتفسير ما يحتاج إلى تفسير ويستمر ذلك حتى نهاية المجلس.

ولم تكن هذه المجالس مملة بل كان يتخللها بعض النوادر والحكايات للترويح فكما يقال"الحكايات حبوب تصطاد بها القلوب[١]"، وهى سنة معروفة عند العلماء في مجالسهم تنشيطا للطلاب وتقوية لعزيمتهم على التحصيل[٢] وتسمى مُلَح العلم وتعين على الاستمرار في تلقيه، ويمكن أن نعد منها ما حدث في مجلس أبي على الصدفي فمع وقاره وحلمه كان مجلسه لا يخلو من نادرة منها: كان في مجلسه فتى معطرا رائحته ومنظفا ملبسه فغاب إما لمرض أو شغل فلما عاد وقبل وصوله إليه دل طيبه عليه فقال أبو علي: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون[٣].

وكان لبعض العلماء عبارات معينة يملونها على طلابهم في نهاية المجلس منها:"إنما يتقبل الله من المتقين[٤]" والبعض كان يختم المجلس بالدعاء مثل: أبي العباس أحمد بن منذر بن جهور كان يختم مجالس إقرائه للموطأ بقوله:" غفر الله لهم أجمعين ووفقنا لما يحبه ويرضاه ونجانا من القوم الظالمين، اسمعنا الله خيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[٥]"، وكان أبو العلاء صاعد البغدادي يشير في نهاية المجلس بانتهاء المجلس أو التفسير.

إذا ما انتهى الإملاء قابل المملي نسخ الطلاب على الأصل الذي بيده قصدا للغاية في الإتقان[٦]، ولابد من المقابلة"لأن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ

---

[١] السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٦٨.

[٢] المقري: أزهار الرياض، الجزء الثالث، ص٢٩.

[٣] المقري: أزهار الرياض، الجزء الثالث، ص١٥٣.

[٤] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الثاني، ص٤٦٥-٤٦٦.

[٥] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الأول، ص٥٥١.

[٦] السمعاني: أدب الإملاء والإستملاء، ص٧٧.

والقلم يطغى[١]، ومما قيل في ذلك "وليس بالإملاء حين يكمل غنى عن العرض لزيع يحصل" و" الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الحمام ولا يستنجي[٢] " فكان أبو ذر مصعب بن مسعود بن أبي بكر الخشني ت٦٠٤هـ من جيان له مولى يحمل كتب الحلقة من أصوله عادة عول عليها وألفها فلا تمر دولة إلا مصححة وله إملاء مستحسن على كتاب السير[٣]، وذكر ابن خير عن فهرسة شيوخ أبي العباس أحمد بن علي بن زرقون المرسي: أملاها على من لفظه وقرأتها عليه بعد الإملاء[٤]، فإن وجد خطأ ضربه أو حكه ومحاه[٥]، ومن ذلك ما حدث من قاسم بن محمد القرطبي ليحيي بن بن مزين الذي ألف كتاب المستقصية فلما اطلع عليه قاسم بن محمد ألف كتابا نقضه فيه، وأبان فيه جهله بالحديث وأرسله إليه فلما قرأ يحيي بن مزين كتاب قاسم وعرف معناه قال لتلاميذه: من كتب عنا المستقصية فليصرفها فصرفت إليه فضرب على ما أنكر عليه فيها[٦].

أما آخر مجلس في إملاء الكتاب أو ما يعرف بمجلس الختم فيكون حافلا يختم به الشيخ دروسه في إملاء كتاب من الكتب وعادة ما ينعقد هذا المجلس بحضور كبار علماء البلد وأعيانه ويستعد له الشيخ استعدادا خاصا يوظف معارفه وعلومه ليظهر عبقريته وبراعته في موضوع الكتاب المختوم.

---

[١] عياض: الإلماع، ص١٤٦-١٦٠

[٢] ابن عبد البر القرطبي(أبو عمر يوسف ت ٤٦٣هـ): جامع بيان العلم وفضله،الجزء الأول، تحقيق، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن القيم، السعودية،١٩٩٥، الطبعة الأولى، ص٣٧٧.

[٣] ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الثالث، ص٧٥، ويقصد بكتاب السير: السيرة النبوية لابن هشام. السيوطي: بغية الوعاة، الجزء الثاني، ص٢٨٧-٢٨٨.

[٤] ابن خير: فهرسة ابن خير، ص٣٨٦.

[٥] عياض: الإلماع، ص١٦٠.

[٦] الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٠٣، يحيي بن مزين هذا من طليطلة كانت له رحلة لى المشرق وألف كتبا كثيرة ت ٢٥٩هـ.الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص٣٧٠.

وكثيرا ما تقترن مجالس الختم هذه بتوزيع العطايا وإقامة المآدب وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وإبراز فضله ونبوغه[١]، وكان يقام احتفال كبير فيه أكل وطرف مثل مجلس ختم كتاب الشفا لعياض، وربما صاحب ذلك خروج الجميع في نزهة بصحبة شيخهم، ومن ذلك ما رواه ابن الزبير[٢] في ترجمة أبي ذر مصعب بن مسعود الخشنى قصة حدثت له أثناء قراءة كتاب السير على أستاذه عبد الحق بن محمد الأزدي ملخصها أن أبا ذر طلب من أستاذه أن يقرأ عليه كتاب السير فسأله الشيخ هل تحسن قراءته؟ يشير إلى صعوبة الكتاب لاشتماله على الغريب والمشكل لكن أبا ذر قرأ الكتاب على أستاذه بدون خطأ فلما أكمله أخذ الطلاب في نزهة فقال الشيخ أنا أولى من أصنع لكم ذلك، وفيه يملي الشيخ عبارة تفيد أنه كمل الإملاء وهو ما سماه بعض الباحثين[٣]:قيد الختام أو قيد الفراغ"

وربما ينقطع الإملاء بدون إتمام الكتاب لسبب ما إما وفاة المملي أو اختفائه مما يترتب عليه عدم اكتمال الكتاب، ومن ذلك ما حدث مع ابن الفرضي الذي كان يحضر مجلس إملاء ابن القوطية، وكان مواظبا على مجلس إملاء كتاب الكامل في اللغة للمبرد قال "شهدت منه مجالس لكنه توفي قبل إتمامه عام ٣٦٧هـ[٤] وما حدث في مجلس القاضي أبي على الصدفي إذ رحل إليه عياض للسماع منه لكنه وجده مختفيا لا يعرف مكانه هربا من تولي القضاء وطال اختفاؤه ونفذت نفقات طلابه

---

[١]عبد اللطيف الجيلاني: ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار البشائر، بيروت، لبنان،٢٠٠٣، الطبعة الأولى، ص١١.

[٢] صلة الصلة ، القسم الثالث، ص٧٥.

[٣] هو العبارة الأخيرة التي ينهي بها الكاتب أو الناسخ مهمته ولها أهمية كبيرة في تقديم معلومات قيمة فقد يحتفظ فيها باسم الكتاب والمؤلف وتاريخ بداية التأليف ونهايته للمزيد عبد الواحد جهداني: قيد الختام أو قيد الفراغ، مجلة كلية الآداب، جامعة ابن زهر، المغرب،٢٠٠٦، ص١٣٣-١٣٤.

[٤] تاريخ علماء الأندلس، الجزء الثاني، ص٧٨-٧٩.

Pons Boigues:op.,cit.,,p. 83-86.

الذين رحلوا إليه وبعضهم ابتدأ كتاب لم يتمه فعاد أكثرهم إلى مواطنهم إلا عياض الذي بقى يتحسس أخباره إلى أن أعفى من القضاء فظهر للناس ثانية وجلس للإملاء فلازمه عياض وأخذ منه كثيرا[١].

أثر الإملاء فى الحياة الفكرية

من أهم ما ترتب على مجالس الإملاء ظهور كتب جديدة تمثل ثمرة هذه المجالس، ومن أمثلة ذلك إضافة إلى ما سبق:كتاب أبي مروان عبيد الله بن عبد الرحمن بن مسعود المعافرى البلنسي ت٥٧٤هـ ذكر عن سبب تأليف كتابه "المعلم بفوائد مسلم" أنه لم يقصد تأليفه وإنما كان السبب فيه أنه أملى كتاب صحيح مسلم، وقام بشرح بعض الموضوعات فيه فعرض عليه أصحابه ما أملاه عليهم من ذلك فقام بتهذيبه وتنقيحه فظهر هذا الكتاب[٢].

كما أثمر مجلس إملاء أبي علي الحسين بن محمد الغساني ت٤٩٨هـ كتابا في رجال الصحيحين"تقييد المهمل وتمييز المشكل" وهو كتاب حسن أخذه عنه أعلام قرطبة وفقهاؤها[٣]، ومثله ابن العطار ألف كتابا حسنا سماه "الوثائق والسجلات" قال ابن حيان:"كان متفننا في علوم الإسلام لا نظير له في معناه حاذقا بالشروط وأملى فيها كتابا عليه معول أهل زماننا[٤]"، وألف أبو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المالقي ت ٥٨١هـ كتابه"الروض الأنف" وهو من أجل تآليفه ذكر في آخره أنه ابتدأ

---

[١] المقري: أزهار الرياض، الجزء الثالث، ص٨-٩.

[٢] ابن الآبار: التكملة، الجزء الثاني، ص٣١٢.

[٣] ابن بشكوال: الصلة، الجزء الأول، ص٢٣٣-٢٣٤، المقري: أزهار الرياض، الجزء الثالث، ص١٤٩-١٥٠.

[٤] عياض: ترتيب المدارك، الجزء الثاني، ص٦٥٠-٦٥١.

إملاءه في المحرم سنة ٥٦٩هـ وفرغ منه في جمادى الأولى منها[١]، أي استغرق إملاءه ستة أشهر.

وأنتج ابن الخراط الأزدي[٢] كتبا كثيرة من خلال الإملاء منها كتاب "المرشد" الذي نقله عنه تلميذه محمد بن حسن بن عبد الله بن خلف الأنصاري إملاء منه عليه وهو يتضمن حديث مسلم وما زاد فيه البخاري على مسلم والكتب الستة وغيرها[٣]، ومثله أبي العباس أحمد بن محمد الجذامي شيخ المتكلمين على مذهب أهل الحق في وقته وأملى مسائل في تكليف ما لا يطاق، وألف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي ت٦١٠هـ من مرسية كتبا كثيرة من خلال الإملاء منها كتاب المواعظ والرقائق في مجلد يحوي أربعين مجلسا من إملاءاته[٤].

كانت هذه الكتب أصولا للعلماء الذين تتلمذوا على يد أساتذة هذه المجالس فمثلا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي ت٣٨٧هـ سمع من أبي علي القالي "الأمالي" وكان له مجلس يتحدث فيه بحكايات من أمالي القالي[٥]، كما نقل المقري حكاية المأمون والجارية التي قرأها في نوادر القالي[٦]، كما كانت هذه الكتب تدرس

---

[١] ابن الآبار: التكملة، الجزء الثالث، ص٣٢-٣٣.

[٢] عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ت٥٨١هـ، من علماء الحديث الشريف سكن بجاية بعد سقوط دولة المرابطين ولم يدخل أحد بجاية إلا سئل عنه ولقيه، ولازمه الضبي طويلا . الضبي: بغية الملتمس، ص٣٩١-٣٩٢.

[٣] ابن فرحون: الديباج المذهب، ص٢٧٦-٢٧٧.

[٤] ابن الآبار: التكملة، الجزء الثاني، ص١٠٢-١٠٣.

[٥] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،الجزء الأول، ص٢٨

[٦] ملخصها: كان للخليفة هارون الرشيد جارية وكان ابنه المأمون يهواها فوقفت يوما تصب على يد يد الرشيد من إبريق معها والمأمون جالس خلف الرشيد فأشار إليها كأنه يقبلها فأنكرت ذلك بعينيها وأبطأت في الصب بمقدار نظرها للمأمون وإشارتها إليه فسألها الرشيد عن سبب التأخير وهددها بالقتل إن كذبت فقالت له أن عبد الله أشار على كأنه بقبلني فأنكرت ذلك فالتفت إلى المأمون فخجل

ويحملها الطلاب عن أساتذتهم ومن بين الكتب التي عددها القاضي عياض وقرأها على شيخه أمالي القالي قال: قرأت عليه أكثر كتاب الأمالي للقالي[١].

وكتاب الفصوص لصاعد ظل يتناقله الناس عن بعضهم فقد رواه ابن العريف الصنهاجي ت٥٣٦هـ عن أبي محمد الركلي عن ابن حيان تلميذ صاعد ورواه أيضا عن طريق أبي القاسم بن النخاس عن أبي مروان بن سراج عن ابن حيان[٢].

كما حفظت هذه الكتب في الصدور عن ظهر قلب مثل محمد بن على بن محمد الأنصاري ت٦٠٧هـ كان محدثا وحفظ أمالي القالي وكثيرا من الأشعار[٣]، ومثله إشراق السويداء مولاة عبد الرحمن بن غلبون القرطبي توفيت في حدود ٤٥٠هـ لقبت بالعروضية لنبوغها في العربية والآداب وكانت تحفظ أمالي القالي والكامل للمبرد عن ظهر قلب وتشرحهما [٤].

وظلت هذه الكتب تروى فيما بعد فقد ظل كتاب الأمالي من الكتب التي يرويها العلماء عن شيوخهم كما أخبر بذلك ابن عطية[٥] في فهرسته أنه قرأ كتاب الأمالي عن شيخه وتتبع سلسلة الكتاب حتى وصل إلى أبي على القالي، كما تلقى ابن خير

وجزع فرحمه وضمه وقال له أتحبها قال نعم فقال هى لك. القالي: الأمالي، الجزء الأول، ص٢٥٥-٢٥٦.

[١]عياض: الغنية، تحقيق، ماهر زهير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، الطبعة الأولى ص١٤١-١٤٢.

[٢] ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي، ص١٥-١٩.

[٣]المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الأول، ص ٣٢٧.

[٤] المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الثاني، ص ٤٨، السفر الثامن، القسم الثاني، ص٤٨٠، المقري: نفح الطيب، المجلد الرابع، ص١٧١.

[٥] ابن عطية(أبو محمد عبد الحق ت٥٤٦هـ): فهرس ابن عطية، تحقيق، محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٣، الطبعة الثانية، ص٨٩.

من أستاذه ابن حيان كتاب الفصوص من مؤلفه[١]، ويدل ذلك على أن هذه الكتب التي كانت ثمرة للإملاء ذاعت وانتشرت في الأندلس وتناقلتها الأجيال، فضلا عن انتشار الكتب المشرقية وتعدد نسخها ورواج سوقها مما انعكس بدوره على الحياة الفكرية في الأندلس عامة.

[١] فهرسة ابن خير، ص٢٩٣.

خاتمـــة

من خلال ذلك يتضح أهمية الإملاء ودوره في الحياة الفكرية في الأندلس، ونقله من المشرق من خلال الرحلة والهجرة، وتنوع مجالسه ليشمل مختلف العلوم، وإن ظل إملاء الحديث الشريف يحتل مركز الصدارة من الاهتمام من قبل الأندلسيين طلابا وعلماء نلمس ذلك واضحا في المصادر المختلفة، وانتشر الإملاء في مدن الأندلس المختلفة لكن ظلت قرطبة أهم مدينة ارتبطت بالإملاء حيث جلس للإملاء عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم، وأصبحت هذه المجالس مثاراً للفخر والاعتزاز خاصة إذا كثر حول الشيخ طلابه، كما حدث في مجلس أبي مروان الطبني الذي بلغ الألف، كذلك لم تخضع هذه المجالس لحبس أو مؤسسة بعينها يضاف إلى ذلك أنها كانت مجالس مضبوطة بموعد ومكان محددين وبتقاليد خاصة وبأعلام مخصصين لمهام معلومة، أما روادها من الطلاب فلم يرد في المصادر بشأنهم قيود تحد من عددهم أو تحدد أعمارهم، ولذا ارتادها الصبيان، والشبان، والشيوخ، المقيمون والغرباء، فضلا عن ذلك فإن هذه المجالس قد أثرت الحياة الفكرية عامة بما أثبت عنها من مؤلفات متعددة النسخ متخيرة المادة، وتحري المملين الدقة في تحقيقها وتمحيصها وفي نسخها كذلك بالمقابلة على الأصل المملى منه.

قائمة المصادر والمراجع :

- **ابن الآبار : أبوعبدالله بن محمد القضاعى (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)**:الحلة السيراء ، جـ١ ، جـ٢ ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٥م
- **الإدريسى : أبوعبدالله محمد بن الشريف الإدريسى (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م)** : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جـ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م
- **ابن بسام : أبوالحسن على بن بسام الشنترينى (ت ٥٤٢ هـ/١١٤٨م** : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، مج ١ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
- **ابن بشكوال : خلف بن عبدالملك الخزرجى الأنصارى (ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م)**: كتاب الصلة، الجزء الأول، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،١٩٨٩، الطبعة الأولى .
- **(أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل)**. صناعة الكتاب، تحقيق، بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت،١٤١٠هـ.
- **حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله ت١٠٦٧هـ)** : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول، تصدير، محمد شرف الدين بالقابا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٩٤١.
- **ابن حزم : أبومحمد على بن حزم القرطبى الأندلسى (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)** : طوق الحمامة فى الإلفة والإيلاف ، تحقيق الطاهر مكى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٨٠م .
- **الحميدى : أبى عبدالله محمد بن نصر (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)** : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

- **ابن حيان : أبومروان بن حيان بن خلف القرطبى (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م):** المقتبس، تحقيق، إسماعيل بن العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب،١٩٩٠، الطبعة الأولى .

- **ابن خاقان(أبو نصر الفتح بن عبد الله ت ٥٢٩هـ): مطمح الأنفس، تحقيق، محمد علي** شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٣، الطبعة الأولى .

- **الخشنى : أبوعبدالله محمد بن حارث الخشنى (ت٣٦١هـ/٩٧١م)** : أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق، أبيلا ومولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،١٩٦١،.

- **ابن الخطيب : الوزير لسان الدين بن الخطيب الغرناطى (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)** الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط ١٩٧٤م .

- **الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ):** تقييد العلم، تحقيق، يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، بيروت،١٩٧٤.

- **ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)** :تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، ضبطه ووضع حواشيه، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،٢٠٠٠.

- **مقدمة ابن خلدون،** الجزء الثالث، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦.

- **الذهبي(أبو عبد الله شمس الدين محمد ت٧٤٨هـ):** كتاب تذكرة الحفاظ، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **ابـــن رشـــد : أبـــو الوليـــد محمد بـــن أحمـــد بـــن رشـــد القرطبـــى (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)**:مسائل أبي الوليد بن رشد، المجلد الأول، تحقيق، محمد حبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت،١٩٩٣، الطبعة الثانية،
- **الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن ت٣٧٩هـ)**:طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، القاهرة،الطبعة الثانية،
- **ابن سعيد المغربى : أبو الحسن على بن سعيد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)** :المغُرب فى حلى المغرب ، جـ١ ، جـ٢ ، تحقيق شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة، ط٣ ، ١٩٧٨م .
- **السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت٥٦٢هـ)**: أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨١، الطبعة الأولى .
- **الأنساب، الجزء السابع، تحقيق، محمد عوامة**، دار ابن تيمية، القاهرة،١٩٧٦، الطبعة الأولى .
- **ابن سهل : أبو الأصبغ عيسى بن سهل (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م)** :النوازل والأعلام ، تحقيق رشيد النعيمى ، الرياض ، ١٩٩٧م .
- **صاعد البغدادي**: الفصوص، الجزء الأول، تحقيق، عبد الوهاب التازي، وزارة الأوقاف، المغرب،١٩٩٣.
- **الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)** بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
- **العبدري(أبو عبد الله محمد بن علي ت بعد سنة٧٠٠هـ)**: رحلة العبدري، تحقيق، على إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٥، الطبعة الثانية.

- **ابن عبدالملك (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ت٧٠٤هـ):** الذيل والتكملة، السفر الثامن، تحقيق ،محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان .
- **(عبد الرحمن جلال الدين ت٩١١هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الجزء الثاني، تحقيق، محمد أحمد جاد المولي وآخرون، دار التراث، القاهرة، بدون، الطبعة الثالثة .
- **ابن العربي: أحكام القرآن**، القسم الرابع، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢، الطبعة الثانية،
- **ابن عذارى : أبوالعباس احمد بن حمد (ت بعد ٧٢ هـ/١٣٢١م)** البيان المغرب فى أنصار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ، وليفى بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .
- **ابن عسكر(أبو عبد الله): أعلام مالقة**، تحقيق، عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩، الطبعة الأولى .
- **ابن عطية(أبو محمد عبد الحق ت٥٤٦هـ):** فهرس ابن عطية، تحقيق، محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٣، الطبعة الثانية .
- **ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ت١٠٨٩هـ)**: شذرات الذهب، المجلد الثالث، عبد القادر ومحمد الأرناؤطيين، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨.
- **عياض : أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى المالكى (ت٥٤٤هـ/١١٥٠م)** :الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة،١٩٧٠، الطبعة الأولى .الغنية، تحقيق، ماهر زهير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، الطبعة الأولى

- **ابـن فرحـون : إبـراهيم علـى بـن محمد بـن فرحـون (ت٧٩٩هـ/١٣١٦م)** : كتـاب الديباج المنصب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د. ت .
- **ابـن الفرضـى : أبوالوليـد عبـدالله بـن محمد (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)** :تـاريخ علمـاء الأنـدلس، الجـزء الأول، تحقيـق، السـيد عـزت العطـار الحسـيني،مطبعة المـدني، القاهرة،١٩٨٨، الطبعة الثانية .
- **مجهول** : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق ، لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد .
- **المقرى : شهاب الدين أحمد التلمسانى (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٣م)** :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، الجزء الثاني، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة،١٩٤٢
- **النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن ت ٧٩٤هـ)**: تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٩٨٣.
- **ابن النديم(أبو الفرج محمد بن إسحاق ت٣٧٧هـ)**: **الفهرست**، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩.
- **ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ت ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**: معجم الأدباء، الجزء الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الأمالي، الجزء الأول، تحقيق، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- **الونشريسى : احمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)** :

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة بإشراف محمد حجى ، دار الغرب السلامى ، بيروت ، ١٩٨١م.

ثانياً : المراجع :

- **إبراهيم شبوح:** برنامج شيوخ الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الأول، ١٩٥٩.
- **السيد عبدالعزيز سالم :** تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د . ت .
- **ألبير حبيب مطلق:** الحركة اللغوية في الأندلس، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،١٩٦٧.
- **أنخل جونثالث بالنثيا :** تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .
- **خوليان ريبرا :** التربية الإسلامية فى الأندلس ، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة الطاهر مكى ، دار المعارف ، القاهرة .
- **عبد الرحمن الحجي:** الكتب والمكتبات في الأندلس، أبو ظبي،٢٠٠٧،
- **عبد الرحمن بن محمد الهيباوي،** الإمام منذر بن سعيد البلوطي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى .
- **عبد الرازق هرماس:** مقدمة أحكام القرآن لابن العربي، المغرب،٢٠١١م، الطبعة الأولى .
- **عبد اللطيف الجيلاني:** ختم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار البشائر، بيروت، لبنان،٢٠٠٣، الطبعة الأولى .

- **عبد الواحد جهداني:** قيد الختام أو قيد الفراغ، مجلة كلية الآداب، جامعة ابن زهر، المغرب،٢٠٠٦.

- **عبد الوهاب التازي:** صاعد البغدادي حياته وآثاره، وزارة الأوقاف، المغرب،١٩٩٣.

- **سعد عبد الله البشري:** الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مكة المكرمة،١٩٨٦،

- **سعيد أعراب:** مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٩٨٧، الطبعة الأولى .

- **كمال السيد أبومصطفى** : بحوث فى تاريخ وحضارة الأندلس فى العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م .

- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار المعرب للونشريسى ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م.

- **ليفى بروفنسال** : سلسلة محاضرات فى أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة عبدالهادى شعيرة، عبدالحميد العبادى ، القاهرة ، ١٩٥١م .

- **محمد أحمد خلف الله:** صاحب الأغاني أبي الفرج الأصفهاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠١١، الطبعة الرابعة .

- **محمد عبدالحميد عيسى** : تاريخ التعليم فى الأندلس ، دار الفكر العربى ط١، ١٩٨٢م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

-**Albert.f.calvert**: Cordova, the spainish series,London

−**Pons Boigues**: Historiadores Geografos Arabigo- Espanoles,Madrid

- **Stanley lane poole**: The Moors in Spain,landon,1888